7me Année No. 311

Lundi - 19 - 6 - 1939

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

المعلومات
يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسؤل
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣١١ « القاهرة فى يوم الاثنين أول جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ — الموافق ١٩ يونيه سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

الفهـــرس

صفحة		
١١٨٣	من صور الماضى	أحمد حسن الزيات ... ...
١١٨٥	كتاب فرويد عن موسى ...	الأستاذ عباس محمود العقاد
١١٨٧	جناية أحمد أمين على الأدب العربى	الدكتور زكى مبارك ...
١١٩١	الاغتراب الفرنسى فى بلاد الشرق	الاستاذ بيير فيتو ...
١١٩٣	أسرار حياة بلاد العرب السعيدة	الأستاذ محمد عبد الله السمودى
١١٩٧	الحب العذرى فى الاسلام ...	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
١١٩٩	جولة فى عرصات القيامة ...	الأديب محمد محمد مصطفى
١٢٠٠	الجزيرة الحمقى فى الليل ...	الكاتبة التركية معزز أوتكان
١٢٠١	صلاح الدين موسى المعروف ... بطاشى زاده الرومى	الأستاذ ادهم حافظ طوقان
١٢٠٣	أربعون يوماً فى الصحراء الغربية	الأستاذ عبد الله حبيب ...
١٢٠٤	من برجنا العاجى	الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٢٠٦	الدين الصناعى	الدكتور محمد البهى ... ...
١٢٠٧	لغة الادارة	الشيخ حسن عبد العزيز الدائل
١٢٠٨	أحمد عرابى	الأستاذ محمود الخفيف ...
١٢١١	تمثال السذاب [قصيدة]	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
	رد التحية ... ... «	الأستاذ أمجد الطرابلسى
١٢١٠	الشيخ سيد الصفتى	الأستاذ محمد السيد الوليلى
١٢١٤	كامل الخلعى وناحية الشذوذ فى حياته	الأستاذ محمد يوسف دخيل
١٢١٧	جزيئات للسادة	الدكتور محمد محمود غالى ...
١٢٢١	الديمقراطية والاذاعة	عن: «تلكرن كوبنهاجن»
١٢٢٢	الخرافة وأثرها فى حياة العالم ...	عن: محاضرة لفوردبونسونى
١٢٢٣	نابليون والتاريخ الحديث ...	عن: « ذى لتشال ريفيو »
١٢٢٤	حول متلازمة الحذر والتناسق فى الأدب المصرى	الأستاذ زكى طليمات
	فى النقد الأدبى	الدكتور إسماعيل أحمد أدهم
١٢٢٧	كتبنا وتآليفنا	
١٢٢٩	الشعر والشعراء فى سورية	
	فرعون الصغير — مجلة أدبية فى دمشق — كتاب الأغانى لا يراد ما استدركته عائشة على الصحابة — بواسل	الأستاذ حسن هلوان
١٢٢٨	مباحث عربية	الدكتور إسماعيل أحمد أدهم

من صور الماضى ...

كان الفلاح فى القرن الماضى يكابد صنفاً من الخلق صورهم الله على مثال عجيب من خفة الصقور وفتكة النمور وهيئة الناس ليكونوا مذكرين بجبروته ومنذرين بعذابه! كانوا من الأرناءود أو الجركس؛ وكان عملهم جباية الضرائب على كل شىء، ومن كل شخص، وفى كل وقت، وبكل صورة؛ أو اقتحام الدور للبحث عن المحظور أو المحكور من الملح والصابون إذا اقتناها أحد من غير طريق الحكومة. وكان سبيلهم إلى ذلك سبيل الإرهاب والعنف؛ فمتى دخل أحدهم قرية من القرى دخلها الفزع والروع فلا يملك السائر أن يتقدم، ولا الواقف أن يتكلم، ولا الداخل أن يخرج؛ ثم تخشع فى القرية الحياة فلا تسمع حساً ولا حركة إلا هرير الكلاب وقوقأة الدجاج وصراخ الصبية! فإذا خرج منها (الجندى) كما كانوا يسمونه انطلقت من ورائه ضجة شديدة فى البلد من بكاء المضروب وصراخ المنهوب ودعاء المضطرب!

فلما انتظمت أداة الحكومة بعد الثورة العرابية انكمش هذا النوع حتى انحصر رهبوته فى ضياع الأمراء و « جفالك » السادة. وكانت قريتنا وسبع قرى أخرى متجاورة قطائع لعلى باشا شريف فى أواخر القرن الماضى؛ وكانت الإمارة والإدارة فيها لهؤلاء الأرناءود أو (الأرنطة) كما كنا نقول، ففرضوا

عليها نظاماً فى العيش أخذوه عن حياة الحيوان وعيشة العبد . فكان الناس، كما يحدثنا الياقون منهم، لا يملكون مالاً ولا حرية ولا حياة ؛ وإنما كانوا يعملون بالتعذيب ويُساقون بالكره، كما تعمل الماشية بلسعات السوط وهى سابرة ، وتُنيلُ الأرض بضربات الفأس وهى صامتة . وكان لفظ (المأمور) معناه الموت الذى لا عاصم منه ولا مهرب . ذلك أنه كان يخرج كل يوم على جواده إلى الحقول، شاكى السلاح، كاشر الوجه، منفوخ الشاديد، مفتول الشارب، متوقد النظر، كأنه تمثال الرعب أو صورة الهُوْلة! ثم يسير متلفتاً ذات اليمين وذات الشمال لا ليتفقد العمال ويتعهد الزروع ، ولكن ليبحث عن إنسان يعذبه أو حيوان يضربه . والناس قد تعودوا منه ذلك فهم لا ينفكون طول النهار يرقبون ناحيته ويرصدون طريقه؛ حتى إذا أبصروه من بعيد غابوا فى مخابئ الأرض كأنهم لم يكونوا ! فإذا عاد من طوافه خائب السوط جلس أمام الدوار وأمر أن ترش الأرض وأن يأتى فى وحلها من جاءه فى طلب حاجة أو رفع مظلمة! ثم يصيح بالجلاد أن ينهال عليه بالكرباج ، وهو فى خلال ذلك يميد من الغضب ويبربر من الغيظ حتى تهدأ ثورته وترضى كبرياؤه بعد لأى ؛ وكان العمد والمشايخ منوطين به ؛ فلا يسمعون الأمر والنهى إلا منه ، ولا يرفعون شتا كل القرى وقضاياها إلا إليه . لذلك ظل أهلوها يجهلون أن لهم خديوياً غير على شريف ، و (نظاراً) غير نظار الزراعة ، و (مأموراً) غير مأمور التفتيش . وكان هذا (الحاكم) كسائر بنى جنسه ضئيل الذهن مطبق الجهالة ؛ يجهل الزراعة ولكنه يأمر، ولا يعلم القضية ولكنه يحكم ؛ والجانى المحكوم عليه هو الذى يجرؤ على أن يعقّب أو يعارض . وكان سادته لا يفوقونه فى الذكاء ولا فى الرحمة ؛ فكانوا إذا زاروا هذه القرى — وقليلاً ما كانوا يزورون — تنكبوا بنادقهم وخرجوا يقتلون الوز فى البرك ، والحمام فى الأجران ، والكلاب على التلول ، والغربان على الشجر . ويراهم الناس فيرنون إليهم دهشين من طرابيشهم الحمر على وجوههم البيض ، ويظنون أن وراء هذا الرواء جمال القلب وكرم النفس ؛ فإذا دنوا منهم يسألونهم الإحسان والعدل زموا بأنوفهم ومضوا مستكبرين لا ينظرون ولا يجيبون !

أذكر وأنا صبى دون اليفاعة أن الناس كانوا يتحدثون عن جبار من هذا الطراز اسمه (زينل) . كانوا يتحدثون عنه كما يتحدثون عن البلاء ، ويؤرخون بعهده كما يؤرخون بالوباء ، لأنه أذلّ الفلاحين بالخوف والجوع ، وأضاع شبابهم بين التربة والنربة . ولا تزال الألسنة هنا وهناك تتناقل هذه المآسى من مآسيه :

يقولون إنه كان فى قرية من هذه القرى شاب لم تلد نساؤها أجمل منه وجهاً ولا أشجع قلباً ولا أرق عاطفة. وكان هذا الشاب بحكم شبابه وجماله وكرمه حبيباً لكل فتاة وصديقاً لكل فتى، ولكنه كان كلفاً ببنت عمه، فهى وحدها حافز عمله وغاية أمله وروح حياته

وفى ذات عشية من عشايا الصيف كان على وليلى طائفين من الحقل وهما يتسايران بالحب الخالص ، ويتسابقان للغد المرجو ، فغلبت على العاشق نشوة الطرب من جلال الطبيعة وجمال الفتاة ، فقال وهو يقدم إليها آخر قطعة بقيت فى يده من الحلاوة :

— ألا تشتهين شيئاً فى الدنيا غير هذه الحلاوة يا ليلى ؟

فقالت له ليلى بعد لحظة من الصمت الحالم :

— لا أشتهى بعد قربك يا على إلا عنقوداً من العنب !

عنقود من العنب ؟ إن الثريا أقرب إلى يديه من هذا العنقود ! وهل رأى فى دنياه العنب إلا فى حديقة (التفتيش) ؟ وماذا يصنع الدنو من سياجها هلاك محقق ؟ ولكن الحب لا يدرك البعيد ولا يعرف المستحيل. فكمن على بعد رجوعه من النيط فى كومة من دريس (الوسية) حتى جنه الليل فقام يتسلق السور من جانبه المظلم، فلما بلغ أعلاه سقط فى الحديقة فكانت سقطته فى يد الحارس!

وبات على فى سجن الدوار . وأصبح الصباح فجلس المأمور والمعاونون والنظار، ورشت الأرض، وطُرح الجانى، وتعاقبت على جسده العرّى عذبات الكرابيج ، والناس من حوله يضجون بالبكاء ، ويضرعون بالرجاء ؛ و (الأغوات) يتلذذون برؤية الدماء النزوفة والدموع المذروفة ، ويطربون لسماع الأنات الضارعة والصرخات المتصلة، حتى كلت يد الضارب وخفت صوت المضروب فحملوه إلى السجن . وشفع العمدة لأهله أن يأخذوه . فلما دخلوا عليه لم يجدوا فيه وا أسفاه إلا حُشاشة نفس لفظها على صدر حبيبته أثناء الطريق !

احمد حسين الزيات